

تلك حال المسلمين اليوم، وإن داءهم لقديم منذ تدابروا وتقاطعوا وصاروا شيعاءً. كل حزب بما لديهم فرحون، ولا صلاح لهم، ولا شفاء من داءهم، إلا بأن يعودوا كما بدأهم الله أمة واحدة لا فرق بين شعوبهم، ولا تناحر بين طوائفهم، ولا جهالة تصور الشيعي للسني، أو السني للشيعي، عدوا يظن به الظنون ويخافه على دينه وعقيدته، ويتحفظ فيما يقرأ له من كتاب، أو ينقل عنه من رأي.

إن أصول الإسلام واحدة، فكل المسلمين يؤمنون بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین، وكلهم يعتقدون أن القرآن حق وأن رسالة محمد حق وأن عليهم إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله ورسوله، وقبلتهم واحدة، وصلواتهم واحدة، ولا خلاف بينهم فيما بنى عليه الإسلام من أسس، فما بالهم يعيرون ما وراء هذه الأصول اهتماماً، ويخوضون فيه خوفاً، ويعولون عليه تعويلاً، حتى يلتحق بالأصول وما هو منها في شيء، ويتخذ مقياساً للكفر والإيمان، أو الإثم والبراءة، وهو عن ذلك بمنأى ومعرل؟

إن المسلمين في ضعف لأنهم في تفرق، وهم في تفرق لأنهم متقاطعون يجهل بعضهم ما عند بعض. ومن جهل شيئاً عاداه، ولو أنهم تقاربوا لتفاهموا، وقد يزول بتفاهمهم كثير من أسباب خلافهم، أو يحتفظ كل منهم برأيه فيما وراء العقيدة الإسلامية، على أن يعذر بعضهم بعضاً، ويحترم بعضهم بعضاً كما كان سلفهم الصالح من أئمة الدين والفقهاء يفعلون، وتلك هي مهمة (جماعة التقريب) إن تريد إلا تعريف المسلمين بعضهم إلى بعض، وجمعهم على أسس الدين الحق التي نزل بها القرآن وجاء بها الرسول، ودعوتهم إلى أطراح أسباب الخلاف فيما لا طائل تحته، ولا فائدة تلتبس منه، وتمكينهم من درس ما يعن لهم في جو هادئ، لا يشوبه غبار التكفير والتأثير والتظن، فإذا فعلوا – وإنهم إن شاء الله لفاعلون – فقد استقاموا على الطريقة، وهينوا أنفسهم لمستقبل كريم، ومقام حسن، في هذا المعترك العالمي، يعينهم على أن يكونوا دعاة بر وإصلاح!

إن سياسة الدول والأمم في العالم اليوم قائمة على التكتل والتحالف والانضواء في مجموعات متعاونة يسند بعضها بعضاً، ويدفع بعضها عن بعض، وأنهم ليلتمسون